بسم الله الرحمن الرحيم

# المحيط بتواشي البسيط

محاولة لتعويض واستدراك ما ضاع من تواشي نوبات
موسيقى الآلة المغربية وذلك فيما يخص ميازين البسيط

إعداد:

أحمد مراد

المؤلف: أحمد مراد

الطبعة الأولى: 2024



الإيداع القانوني: **2024MO4277**

ردمك: 978-9920-28-587-2

مطبعة وراقة بلال – فاس / المغرب

الهاتف / الفاكس: 05.35.61.86.03

العنوان: رقم 204 شارع المدينة المنورة حي الأمل / النرجس – فاس

# إهداء

إلى كل من ألقت بين يديه الرياح هذا الكتاب وإن لم يكن يفقه اللسان العربي، كونه سيكتفي بعزف هذه التواشي المستحدثة وسيتمكن من قراءة كلماتي بشكل آخر. لأن للموسيقى لغة واحدة موحدة مشتركة بيننا. وإن كانت اللغات قد فرقتنا يوما والكلمات، فربما تجمعنا هنا أو هناك النوتات... كلنا إخوة.

# استهلال

لقد ترددت طويلا قبل أن أعود من جديد بعمل جديد. وها أنا ذا كطائر مكسور الجناح يغرد خارج السرب. ها أنا ذا أصدر هذا العمل اليتيم وكلي خيبة من الواقع الذي تعيشه موسيقى الآلة المغربية، الواقع الذي شرح حديثه يطول كما جاء في الصنعة المعلومة...

رغما عن الصعوبات والامكانات الضعيفة المادية والمعنوية. ورغما عن اليأس والحزن الذي ينتابنا أحيانا إن لم نقل غالبا. فإن حبنا للمغرب العريق وتراثه والغيرة عليه يبدد هذه الأكدار من قلوبنا ويقوي الجانب العقلاني فينا ويعيدنا للدوامة والمكابدة من جديد... ولولا اقتفائنا بالأثر بعد ذهاب أهل الأثر لَـمَا كنت قد رَممت نفسي وأعدت المحاولة رغم اليأس ورغم كل هذا الإحباط.

أعتذر عن هذه الكلمات الصادقة التي أتقاسمها معكم. فربما أنتم في غنى عنها وأعلم ذلك وأعلم أنكم لن تجدوا في باقي مقدمات الكتب مثل هذه الأشياء، كون غالبية الكُتاب يحاولون جاهدين بأن يلمعوا صورتهم وصورة أعمالهم وربما يروجون لنجاح مزعوم حتى لا يظهر ذاك الجانب من الضعف والفشل، ففي دول أخرى بإمكان الكاتب أو المؤلف أن يضمن عيشا كريما بمجرد إصداره لعمل في أي من المجالات سواء الأدبية،الموسيقية أو العلمية إلى غير ذلك. ولكن واقعنا نحن أصعب شيئا ما، فهنا الباحث أو الكاتب مجبر بأن يبحث

عن دار نشر تحتضنه وإن كان له ذلك فالتعويض يكون ضعيفا نظرا لعزوف أمة اقرأ عن القراءة. وهذا في حالة إيجاده لدار النشر. أما إن لم يجد فمصيره مصير هذا الذي يخط هذه السطور. مصيره أن يبحث عن مطبعة كي يطبع كتبه على نفقته الشخصية وأن يبحث عن مكان كي يجمع فيه هذه الكتب المطبوعة وهو الذي بالكاد يجد مكانا في منزله يضع فيه ملابسه الشخصية وأحيانا وللأسف وإن كنت مبالغا لا يجد مكانا يمد فيه رجليه... وأن يبحث عن كيفية التسويق وعن طريقة الشحن... والمضحك هنا أن هناك أشخاص ولغرض ما يسعون للاستفادة من هذه الحالة المزرية لهذا المؤلف سواء ماديا فعلا أو معنويا... في حين أن الربح في هذا المجال هو ضعيف والذي ينعدم أحيانا وذلك وكما أشرنا راجع لإشكالية العزوف عن القراءة في وطننا. إذا قمنا بمقارنة النفقة السنوية للكتب لكل مواطن في أوروبا مع نفقة المواطن المغربي، فالنتيجة معلومة وكما يقول المثل المغربي "إلى بان المعنى لا فائدة في التكرار". وبالنسبة لتجربتي الخاصة في مجال الإصدارات تثير الضحك والبكاء أيضا. فأنا أطبع عددا محدودا من الكتب على نفقتي الشخصية ولا أبيع كتبي بل أوزعها على الآليين والمهتمين كوني أعلم أنني لن أجني شيئا من كل هذا. فالواقع معروف. فبالإضافة لتوزيعي للنسخ الورقية من كتبي، فأنا أضع كذلك نسخة إلكترونية مجانا للإطلاع عليها. ورغم كل هذا يكون الطلب قليلا على الكتاب ولا نجد من يقرأه ولا من يناقشه إلا القليل القليل. لقد استدعتني مشكورة جمعية هواة

الموسيقى الأندلسية بالمغرب بمدينة الدار البيضاء لحفل توقيع كتابي "امتاع الأسماع بالآلة والمديح والسماع" العام الماضي وتم الحفل ولله الحمد بنجاح حيث شرفنا بالقدوم بعض الهواة والباحثين والمهتمين بميدان الآلة والسماع، حيث قدمنا الكتاب وشاركنا بآلة البيان مع جوق دار الآلة في ميزان ابطايحي الحجاز الكبير إن لم تخني الذاكرة. وللأسف كان قبر ذاك الكتاب هناك. لم يعد أحد يهتم به ولم يكن لجوق واحد الجرأة على أداء ميزان واحد من ذاك الكتاب بأشعار مديحية.

يا ترى هل هذا الواقع يضحك أم يبكي ؟ فلكم الجواب...

وهذا مثال آخر لأحد الأساتذة المعروفين في الساحة الآلية وممن يرجع الفضل لهم في توثيق هذه الموسيقى ولا داعي لذكر الأسماء يعانون في صمت. ليس من ناحية عدم ربحهم من الكتب فهم ولله الحمد في غنى عن هذه المبيعات الضعيفة وإن كان من حقهم أن يحققوا أرباحا مثلهم مثل نظرائهم في دول أخرى. فهم يقومون بعمل يستحق الاحترام. والمجهود الذي يقومون به لا يستطيع العديد منا فعله. بالإضافة الى هذا فهم يعانون معنويا أيضا. فلا يجدون اهتماما بهذه الكتب ولا حتى من يناقشهم هذه الأعمال من الباحثين في المجال. وهنا الإشكال ! فكيف أن هؤلاء لا يقرؤون أعمال بعضهم البعض؟ كيف أن الباحث لا يناقش الأعمال الصادرة لباقي الباحثين للخروج بأفكار وأبحاث أخرى؟ والعجيب في الأمر أننا نجد أحيانا نقدا للباحثين في شخصهم وليس في عملهم الذي لم يطلعوا عليه أساسا

إلا من خلال عنوانه... فكيف لنا أن نلوم من ليس لهم إلمام أصلا بهذه الموسيقى وأهلها لا يهتمون بنقد أبحاث بعضهم البعض ؟

إذا تبقى الأسئلة الإشكالية قائمة. لماذا نجتهد في موسيقى الآلة؟ لماذا كل هذا التعب ؟ لماذا نبحث ؟ لماذا نبدع ؟ لماذا نتعلم هذه الصنعة الصعبة والتي ليست في متناول الجميع ؟ لماذا ندرس في المعهد عشر سنوات ؟ ماذا نفعل بشهادة موسيقى الآلة ؟ ما هي آفاق موسيقى الآلة ؟ والقسمة كما يقول الفقهاء "قسمة ضيزى"

الجواب بالنسبة لي سهل. الأمر الذي يجعلنا نستمر رغم كل هذا وهو حب الوطن والغيرة على تراثه العريق. هذا ما يجعلنا نكابد ونضحي بالوقت والجهد والمال. هناك من سيقول ماذا صنعت أنت. أجيبه أنه بغض النظر عن قيمة هذه الأعمال التي أصدرتها. فمن اجتهد وأصاب فله أجران ومن اجتهد ولم يصب فله أجر واحد. وهنا استذكر قول أستاذة الآلة في المعهد البلدي لمدينة الدار البيضاء أمينة زيزون حين حدثتني يوما ما وهي تراني أجتهد ولا أصيب، حيث أخبرتني وهي تشجعني بتلقائية بهذه الكلمات:

"أحمد أنت تدير عمل غادي يبقى في أرشيف البلاد. ماشي ساهل باش تكتب. كلشي تيدير الديور. وكلشي تيدير الطنوبيل. كلشي تيتزوج وتيدير الولاد. ولكن ماشي كلشي تيخلي للأرشيف"

هذا هو عزائي. أتذكر هذه الكلمات فأواسي بها نفسي وأنا شاب في عقدي الثالث. ومازلت تائها بين الأيام. لا أستطيع السير لا الى

الأمام ولا العودة الى الوراء ولكن شيء واحد لي فيه اليقين هو أن ربي لطيف لما يشاء...

لقد توسعت قليلا في الموضوع ولكن لابد من الإشارة لهذه الأمور. لابد من النقد البناء. فهذه موسيقى مغربية عالمة عريقة. موسيقى العلماء والفقهاء والشعراء والمثقفين والصناع والحرفيين الأصيلين. موسيقى الأنفس الرقاق...

يحز في النفس بأن نرى حالة الآليين الذين يتخذون الآلة مصدرا لعيشهم وهذا إشكال آخر أراه أعمق من مسألة الإصدارات والمؤلفات في موسيقى الآلة. فأغلب الموسيقيين الآليين لا يستطيعون العيش فقط من خلال هذا الفن لضعف الطلب وعدم تذوق الناس لهذا الفن وقلة المهرجانات. لذلك نجد أغلبية الآليين مجبرين على تنويع موسيقاهم ومزج الآلة والموسيقى الشعبية لكي يشاركوا في الأعراس بل وأصبحنا نرى حتى في المهرجانات الخاصة بموسيقى الآلة هذا المزيج الذي لا أرى فيه فائدة للآلة. فنرى الآلة وكناوة، الآلة والسماع، الآلة والموسيقى الشعبية، الآلة والشكوري وذلك لإرضاء الجمهور... فأنا لا ألوم الموسيقي الذي مصدر رزقه هو الموسيقى. فمكره أخاك لا بطل. لكن من هو في غنى عن ذلك فليستعفف كون هذه الموسيقى راقية. وعن الذين يبررون هذا المزج وهذا الصخب والمهرجانات ومزج المقامات الشرقية والمواويل وغير ذلك. فنذكرهم بأن القرون التي مرت لم تكن هناك مهرجانات للآلة ولا حتى الإذاعة ولا أي من هذه الأمور. بل ولنعد قليلا الى الوراء فهناك إحصائيات

تقول بأن المغاربة عام 1900 م كان عددهم لا يتجاوز الخمس ملايين ونصف. وكان حجم المغرب أكبر بثلاث مرات من مساحته الحالية... إذن كيف حافظ المغاربة على هذه الموسيقى؟ وكيف صمدت وقاومت على مر هذه القرون؟ وكما تعلمون فآنذاك كانت حكرا على طبقة النخبة وبعض الناس في مدن معدودة على رؤوس الأصابع.

والغريب وهذا ما سنتحدث عنه لاحقا (أعلم أنكم قد أصابكم شيء من الملل، لكن أعذروني لأني غريب... كما جاء في كرسي الصنعة المعلومة) الغريب كما قلت هو مساهمات المغاربة في تلك الفترات من القرون التي مضت واجتهادهم في هذه الموسيقى وتجديدهم ومحاولة تعويضهم لما ضاع رغم أقلية الممارسين لموسيقى الآلة آنذاك. فمنهم من لحن ميازين وتواشي جديدة ومنهم من عمر التواشي ومنهم من لحن صنائع ومنهم من أدخل البراول ومنهم من ابتكر ميزانا إلى غير ذلك. إذا أسقطنا الأمر على ما نعيشه حاليا فإننا تقاعسنا. فالآلة لم تعد تعرف اجتهادات في التلحين والإبداع مقارنة فقط مع القرن الماضي رغم انتشارها النسبي الملحوظ. وسوف نتوسع في الموضوع إن شاء الله تعالى.

إنني أرى وان كنت مخطئا أن موسيقى الآلة لا يجب أن نقيس نجاحها بمسألة الكم بل يجب النظر الى مسألة الكيف. إن موسيقى الآلة يجب الصعود إليها وليس العكس. فالمثقف هو من يصل إليها وليست هي من تأتي إليه. وإذا تمعنا في هذه الجماهير التي نراها في

المهرجانات والسهرات مع احترامنا لهم. فإننا لن نجد أكثر من ثلاثين مهتم وولوع حقيقي وحافظ للصنعة في أكثر تقدير...

***

سأفتح قوسا صغيرا هنا كي أذكر إخواننا في المشرق بضرورة افتخارهم بأقدم موسيقى عريقة أصيلة مغربية أندلسية عربية مازالت مستمرة. وهي موسيقى الآلة المغربية والتي حافظت على أصالتها. وطبوعها لم يشملها التأثير والمد العثماني كدول الجوار. حيث أن المغرب كان إمبراطورية مستقل بذاته وفريد في عصره كما نعرف. هذه الموسيقى لها قرون عديدة، تشكلت من مزيج ثقافي مغربي متنوع وان كان البعض يبخس من الحضارة المغربية. فالمغرب ظلم تاريخيا وخصوصا من بعض المشارقة وذلك في مسألة فتح الأندلس والذين بخسوا فيه للدور العظيم للأمازيغ المغاربة الذين يرجع الفضل لهم في ذلك.

وإن كان الأمازيغ قد ظلموا في مسألة فتح الأندلس. فالتاريخ أنصفهم مع دولة المرابطين والموحدين وما كان لمراكش وفاس. هذه العواصم التي حكمت في فترات مختلفة كل من الأندلس. وشرقا إلى حدود مصر ومن طنجة إلى أدغال إفريقيا جنوبا . والذي يزيد الطين بلة هو كون بعض المغاربة أنفسهم يتبنون هذا التاريخ الذي جاء من المشرق وينسبون فتح الأندلس للعرب وحدهم...

لقد استمعت للعديد من المحاضرات لأساتذة من اسبانيا ينسبون هذا التاريخ والمعمار وهذه الحضارة الموجودة في الأندلس للمغاربة. وأن فاس تشهد بذلك. فالمعالم التاريخية الموجود بالأندلس هي شبيهة بتلك التي سبقتها بفاس وليس العكس. وأذكر المغاربة بمسألة التسمية. فتسمية الموسيقى الأندلسية هي في الحقيقة ظلم للمغاربة. علينا بالتسمية الأصيلة وهي موسيقى الآلة المغربية. وللتذكير فقد توسعت في هذا الموضوع في كتابنا الأول "المختصر المعين في تعلم صنعة الآليين" والذي أشرت فيه لعلاقة الاستعمار بإطلاقه تسمية "الموسيقى الأندلسية" على موسيقى "الآلة المغربية"... وهنا أغلق القوس ونعود لما كنا بصدده.

إن طبوع الآلة المغربية أصيلة عريقة. فالطبع روحاني. أما المقامات الشرقية والتي يقحمونها ظلما وعدوانا في المواويل هي عاطفية ساذجة تخاطب العاطفة. أما الطبع فهو يخاطب الروح ويسمو بها " من لا يفهم ذا المعنى آش له من ملام"

للأسف لم نعد نسمع طبوعنا المغربية في آذان الصلوات إلا نادرا ولا في تلاوتنا للذكر الحكيم ولا في التهليل... هذه دعوة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لإعادة الاعتبار لطبوعنا في المساجد وذلك بحث الأئمة على تعلم الطبوع المغربية. فهندسة الصوامع التي يتميز بها المعمار المغربي في المساجد لا يليق بها إلا آذان في أحد الطبوع المغربية الأصيلة.

وخير ما نختم به هذه السطور ما نقلناه من رواية "عبور المرآة" والتي اقتبسنا منها قولة رقيقة تبقي في نفسي الأمل وهي:

"... الأهم أن تكتب وتنقل تجربتك الأدبية للآخرين ثم على المبدع الحقيقي أن يواظب على الكتابة، حتى وإن لم يؤمن به أي شخص كما يقول هنري ميلر"

وقبل أن نشرع في المقدمة العملية لهذا الكتاب لابد وأن أقف لألقي التحية والسلام لشخص واحد يقدر هذا الاجتهاد الذي أقوم به والذي يمدني بأفكار قيمة تكون مصدرا للإلهام وهو الأستاذ الباحث والشاعر محمد نجيب حنشي عمراني والذي أشكره كونه يثق "بموهبتي المزعومة".

أحمد مراد

أنفا، 14 شتنبر 2024

# مقدمة

لقد تقاعسنا من ناحية التجديد في موسيقى الآلة ! وعندما أقول التجديد فأنا أعني به اغناء الرصيد التراثي وتعويض ما ضاع من الألحان في هذه الموسيقى. سواء من ناحية التواشي، الميازين، الصنائع والإنشاد...

إذا ما قمنا بمقارنة ما قدمناه من تجديد في هذه الموسيقى في وقتنا هذا وقابلناه بما أضافه أسلافنا في القرن الماضي فإننا نجد الفرق شاسع. وسوف ندرج أمثلة لذلك لاحقا.

بغض النظر عن تقييمنا لهذه الألحان الجديدة وعن مسألة تشخيص طبوعها والحكم عليها. فإنها تبقى اجتهادات تحرك المياه الراكدة وتستحق منا العناية، كونها تساهم في إبقاء هذه الموسيقى حية وطبوعها أيضا. علينا أن نعترف بأنه إذا تذوقنا بعض الصنائع القليلة والتي تعتبر تراثية فإننا نجدها ضعيفة نوعا ما من ناحية اللحن وأحيانا كثيرة من ناحية الشعر. وهنا أغتنم الفرصة كي أذكر بأن هناك بعض الصنائع التي يجب تغيير أشعارها. فنجد ألحانها غاية في الروعة لكن شعرها يفقدها هذه الرقة ومثالا لذلك ما تبادر في ذهني الآن صنعة " يا حمية اللوم" من ابطايحي الماية" ولكم أن تقرؤوا نصها وأن تستمعوا لحنها... قلنا بأن هناك صنائع تعتبر تراثية لكن لحنها يبقى متواضعا. في حين أن هناك صنائع حديثة نسبيا بل وميازين غاية في الروعة من ناحية اللحن واحترامها للطبع وإن كانت

حديثة والذي يتبادر لذهني الآن هو ميزان درج العشاق والذي ينسب تلحينه للفنان العربي السيار رحم الله الجميع وذلك في الأربعينيات من القرن الماضي.

أرى أننا أصبحنا أكثر تشددا في مسألة قبولنا للتلاحين الجديدة على عكس ما شهده القرن الماضي. نعم كان هناك تشدد في القرن الماضي لكن رغم ذلك كان هناك شيوخ وأساتذة أكفاء ممن يرجع لهم الفضل في توثيق الصنائع التي يجري بها العمل في عصرنا. كانوا قد قبلوا هذا التجديد وخير مثال هو درج العشاق المذكور الذي تبنته العديد من الأجواق حتى صار يعتبر من التراث. مثال آخر وهو لتوشية ابطايحي نوبة الرصد والتي تم تلحينها حديثا والتي سجلها جوق الإذاعة. والى غير ذلك من الأمثلة التي سنذكرها إن شاء الله.

إذن فالتجديد لابد منه وذلك إذا وافق طبوع الآلة المغربية. أما التلحين على المقامات الشرقية فهذا أمر تبقى الآلة في غنى عنه كونه يمس روحها وجوهرها.

هناك من سيعترض على هذا الطرح. نعم أنا متفق معه. لكن إذا تركنا التراث جانبا دون مسه. وقمنا بتوثيق التجديد وحده فلا أرى عيبا في ذلك. بإمكاننا إطلاق تسميات أخرى على هذه التلاحين. فربما نقول للصنائع الجديدة الملحنة على إيقاع البسيط والملحنة على طبع رمل الماية "ملحق بسيط رمل الماية" أو ملحق قدام رمل الماية" أو "درج رمل الماية الجديد" الى غير ذلك من التسميات دون خلط التراث بالحديث... وحتى لا نطيل فسأعرض إن شاء الله تعالى التلاحين

الجديدة التي وقفت عليها سواء التي لحنت في الماضي أو تلك التي شهدناها في الحاضر والتي تبقى محسوبة على رؤوس الأصابع.

| أسماء الملحنين | العصر | تلاحينهم |
|---|---|---|
| الحاج علال البطلة الفاسي | هناك من يعتقد بأنه عاش بمدينة فاس في عصر الدولة السعدية | إليه ينسب ابتداعه لطبع الاستهلال وتلحينه لنوبة الاستهلال |
| الشيخ أحمد بن عبد القادر الفاسي | القرن الثامن عشر الميلادي | صنائع من رصد الذيل (مجهولة أسماء هذه الصنائع) |
| السيد عبد الكريم بن زاكور[1] | القرن الثامن عشر الميلادي | صنائع من ميزان بسيط رمل الماية (مجهولة أسماء هذه الصنائع إلا صنعة وحيدة وهي صنعة للنبي الرسول)[2] |

**[1]- عبد الكريم بن زاكور، كان قائدا على مدينة تطوان في بداية حكم السلطان العلوي سيدي محمد بن عبد الله (1171 - 1204 هـ / 1757 - 1789 م) له قصائد عديدة و موشحات كثيرة و أغراضها الشعرية متنوعة و لعل الحظ الوافر منها في المديح النبوي. إشارة: بخصوص تعريفات باقي الملحنين، فقد سبق و أن عرفنا بهم و ذلك في مواضع مختلفة من هذا الكتاب المتواضع.**

**[2]- المصدر: التراث العربي المغربي في الموسيقى -الحايك- للحاج ادريس التويمي بن جلون ص 44.**

| | | |
|---|---|---|
| الشيخ محمد البوعصامي | القرن الثامن عشر الميلادي | ينسب له تأليف لحن وإلحاقه بميزان ابطايحي رمل الماية |
| الحاج حدو بن جلون | القرن التاسع عشر الميلادي | ميزان قائم ونصف غريبة الحسين |
| الفنان العربي السيار | القرن العشرين | ميزان درج العشاق<br>ميزان قائم ونصف الحجاز المشرقي (الذي كان يعتبر مفقودا)<br>ميزان قائم ونصف الرصد مع توشيته (الذي كان يعتبر مفقودا)<br>انشاد من بحر الطويل في العشاق<br>انشاد من بحر الوافر في الحجاز المشرقي |

| | | |
|---|---|---|
| الفنان محمد بن عمر الجعيدي | القرن العشرين | ميزان قائم ونصف الحجاز المشرقي وتوشيته (الذي كان يعتبر مفقودا)<br>ميزان درج رصد الذيل الرائع |
| مولاي العربي الوزاني | القرن العشرين | صنائع من ميزان قائم ونصف الحجاز المشرقي (الذي كان يعتبر مفقودا) |
| الحاج ادريس بن جلون التويمي | القرن العشرين | صنائع من ميزان قائم ونصف الحجاز المشرقي (الذي كان يعتبر مفقودا) |
| الشيخ عبد اللطيف بن منصور | القرن العشرين | عدة صنائع في ميازين الدرج |
| الفنان الحسين بن المكي الحجام | القرن العشرين | توشية قائم ونصف غريبة الحسين<br>توشية قائم ونصف عراق العجم |

| | | |
|---|---|---|
| الشيخ عمر بن العباس الجعيدي | القرن العشرين | توشية ابطايحي الرصد |
| الشيخ أحمد الزيتوني الصحراوي | القرن العشرين | ميزان قائم ونصف الحسين<br>توشية نوبة الرصد |
| أهل وزان | القرن العشرين | صنائع من ابطايحي الزوركند (وقفت على تسجيل يضم هذه الصنائع ولكن ليست هناك معلومات مضبوطة عن هذا الميزان) |
| **السيد محمد ياسين العشاب** | سنة 2019 ميلادية | قدام الحصار |
| **عبد ربه أحمد مراد** | سنة 2024 ميلادية | تواشي بسيط<br>النوبات الإحدى عشر والعديد من الصنائع في طبوع وميازين مختلفة. |

هذا ما وقفت عليه من تلاحين جديدة في موسيقى الآلة واعتذر عن أي تقصير في هذا السفر القصير.

وبما أننا أنهينا ولله الحمد توثيق ما وقفنا عليه من تلاحين. فسنشرع الآن في شرح معنى التواشي و أنواعها موضوع كتابنا هذا.

التواشي هي قطع موسيقية آلية موزونة - لها إيقاع – وبدون كلمات وهي تنقسم الى ثلاثة أنواع أساسية ويمكن إضافة نوع آخر وإن كان قليل التداول فتصير أربعة أنواع :

- تواشي النوبات
- تواشي الميازين
- تواشي الصنائع
- تواشي الكراسي (قليلة مقارنة بباقي التواشي)

## أ- تواشي النوبات

تعزف "تواشي النوبات" في الغالب قبل الشروع في أداء ميزان البسيط، ويمكن أن تعزف قبل الشروع في أداء أي ميزان آخر من الميازين الخمس التي تتوفر عليها النوبة. وتأتي "توشية النوبة" بعد أداء "البغية" وتليهما ميازين النوبة. وللإشارة ف "تواشي النوبات" ليس لها إيقاع موحد خاص بها وفي الغالب ما يكون وزنها من

ليس لها إيقاع موحد خاص بها وفي الغالب ما يكون وزنها من الأوزان البسيطة (2/4 أو 3/4) كما أشار لذلك بعض الباحثين، أما ألحانها فقد صيغت على طبع واحد أو على طبوع النوبة التي تنتمي لها هذه التوشية. وعدد هذه "التواشي" الذي احتفظت به الذاكرة الشفهية هو 23 توشية تراثية وتوشية وحيدة مستحدثة وهي موزعة كالتالي على النوبات الإحدى عشر:

| عدد التواشي في النوبة | اسم النوبة |
|---|---|
| توشية واحدة | رمل الماية-الاصبهان-الماية-الرصد[3]-العشاق |
| توشيتان | رصد الذيل-غريبة الحسين[4]-الحجاز الكبير-عراق العجم |
| أربع تواشي | الاستهلال |
| سبع تواشي (تسمى التواشي السبع) | الحجاز المشرقي |

[3]- و تواشي النوبات لا يعرف من هم واضعوا ألحانها الرائعة، باستثناء توشية نوبة الرصد و التي ينسب ترميمها للشيخ الأستاذ أحمد الزيتوني الصحراوي.

[4]- التوشية الأولى لنوبة غريبة الحسين÷ هي الوحيدة التي تشكل الاستثناء وسط تواشي نوبات الموسيقى الأندلسية المغربية، إذ وُضع نص شعري مطابق لألحانها و أصبحت تؤدى كقطعة غنائية و ليس آلية فقط كما كانت عليه في الماضي البعيد. و ينسب هذا الموشح الذي تم "تعمير" التوشية به -التوشية الأولى لنوبة غريبة الحسين- للفقيه حمدون بن الحاج (1760م-1817م) و الذي عرفنا به فيما مضى.

## ب- تواشي الميازين

تعزف "تواشي الميازين" قبل الشروع في أداء صنائع الميازين التي تنتمي للنوبات الإحدى عشر، وتتبع هذه "التواشي" الميزان الذي تنتمي إليه، بحيث يكون لها نفس إيقاع صنائعه. وهذه التواشي موجودة في ميازين القائم ونصف، ميازين القدام وميازين الدرج وتوجد توشية ميزان وحيدة مستحدثة وذلك في ميزان ابطايحي نوبة الرصد كما سبق وأن أشرنا.

و للإشارة فتواشي ميازين البسيط في كل النوبات، تعتبر ضائعة، وهذا هو السبب الذي جعلني أحاول تلحينها تعويضا لما ضاع من تواشي. ورجائي من الله أن يكون هذا الاجتهاد محاولة وإضافة نساهم من خلالها في عملية اغناء هذا التراث العريق وحتى لا تلومنا الأجيال القادمة وتحكم علينا بالتقصير.

هناك من كان يعتقد بأن تواشي النوبات خاضعة لميازين البسيط في إيقاعه وبذلك يجوز استعمالها كتواشي لميازين البسيط. وفي ذلك ما ذكره الأستاذ عز الدين بناني في كتابه القيم: "بغيات وتواشي نوبات الموسيقى الأندلسية المغربية" ص 13 و14، قوله: {... وإن كان بعض أهل هذا الفن يزعمون أن تواشي النوبة خاضعة لميزان البسيط، إلا أنني أرى غير ذلك، وأستطيع أن أؤكد بعد بحث طويل أنني جربت محاولات متعددة لتدوين هذه التوشيات على ميزان البسيط، فباءت كل محاولاتي بالفشل،

باستثناء توشيتين، وهما توشيتا نوبة العشاق ونوبة عراق العجم اللتان يمكن أن تدونا على ميزان البسيط، والسبب في ذلك راجع بالدرجة الأولى إما لكون عدد الأزمنة غير متكافئ، وإما لأن البنية اللحنية للتواشي لا تتناسب من الناحية العلمية مع هذا الإيقاع. وعندما نريد فرض هذا الميزان على توشية نوبة ما، نجد بعض المقاطع منها أو الجمل الموسيقية تصبح عند إعادتها معكوسة مما يجعل اللحن يسير في الاتجاه المعاكس (الزمن القوي ضعيف، والزمن الضعيف قوي).}

أما بخصوص تواشي ميازين البطايحي وذلك في كل النوبات، تعتبر ضائعة كذلك، إلا توشية وحيدة وهي توشية ميزان ابطايحي نوبة الرصد والتي أشرنا إليها سابقا والتي تعتبر من تواشي الميازين المستحدثة[5].

## ج- تواشي الصنائع

لم أجد خيرا من تعريف الأستاذ يونس الشامي لتواشي الصنائع وذلك في كتابه النوبات الأندلسية المدونة بالكتابة الموسيقية - نوبة الرصد – ص 108، حيث قال: { تواشي الصنائع، تسمى أيضا بالتواشي التخليلية أو التواشي الداخلية، وهي

[5]- ينسب إعادة تلحين توشية ميزان ابطايحي نوبة الرصد للشيخ الأستاذ عمر الجعيدي. أما عن واضعي باقي تواشي الميازين، فجلهم مجهولين إلا فيما يخص ملحني توشية ميزان قائم و نصف نوبة الرصد و توشية ميزان قائم و نصف الحجاز المشرقي و بعض تواشي ميازين الدرج. و توشية ابطايحي نوبة الرصد تبقى هي الأشهر وسط هذه التواشي المستحدثة و التي أصبحت متداولة.

معزوفات تؤدى إما قبل بعض الصنائع أو في سياقها، وتكون من وزنها، وتتسم عموما بخفتها ورشاقة ألحانها. وأكثر هذه التواشي يوجد في "ميازين" القدام، والمتداول منها حاليا 42 توشية، منها:

- 1 في ابطايحي رمل الماية.
- 1 في ابطايحي الماية.
- 1 في درج الحجاز المشرقي.
- 1 في قائم ونصف الحجاز الكبير.
- 2 في ابطايحي هذه النوبة.
- 36 موزعة على "ميازين" قدام سائر النوبات.}

## ج- تواشي الكراسي

تواشي الكراسي هي تواشي تؤدى بعد إنشاد كرسي الصنعة وهي قليلة التداول مقارنة بباقي التواشي. ومن أمثلتها توشية كرسي صنعة "أنا المسيء لنفسي والظالم لها" الكائنة بميزان قدام الاصبهان.
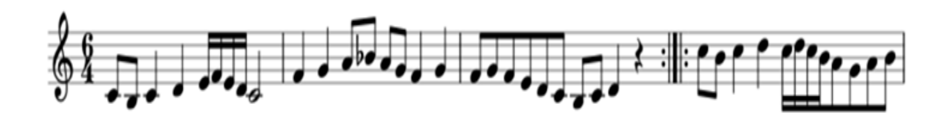
وفي ختام هذه السطور أتمنى أن تتقبلوا مني هذا العمل المتواضع، والذي جمعت فيه ألحان تواشي البسيط، وذلك بغية تعويض ما ضاع، وأقدم اعتذاري مرة أخرى عن أي تقصير في هذا السفر القصير.
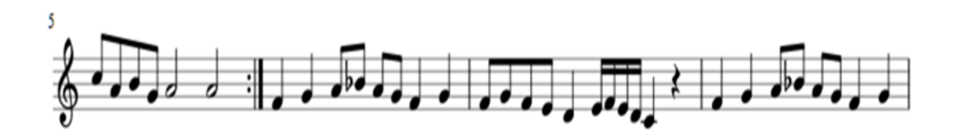
توشية:
بسيط رمل الماية
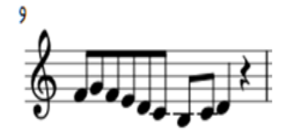
# تـدويـن : تـوشيـة بـسيط رمـل الـمـايـة

تـلـحيـن : أحمد مـراد

**Andante**





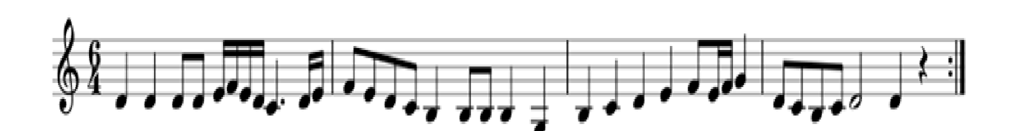


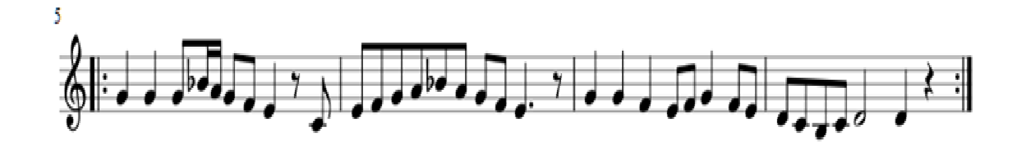
# توشية:
# بسيط الاصبهان

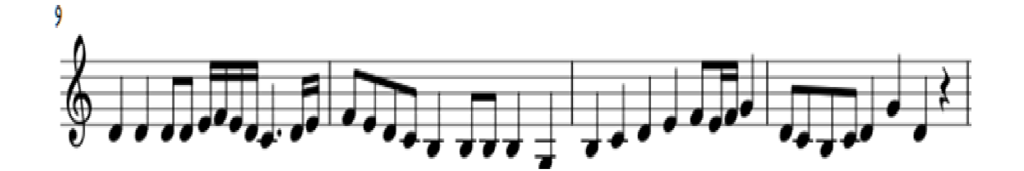
تـدويـن : تـوشيـة بـسيـط الاصبـهـان

تـلحين : أحمد مـراد

**Andante**
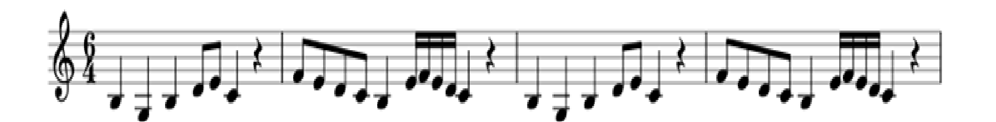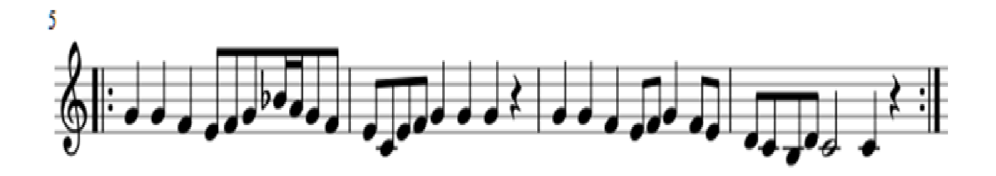






# توشية:
# بسيط المایة

# تـدويـن : تـوشيـة بـسيط الـمـايـة

تـلحين : أحمد مراد

**Andante**
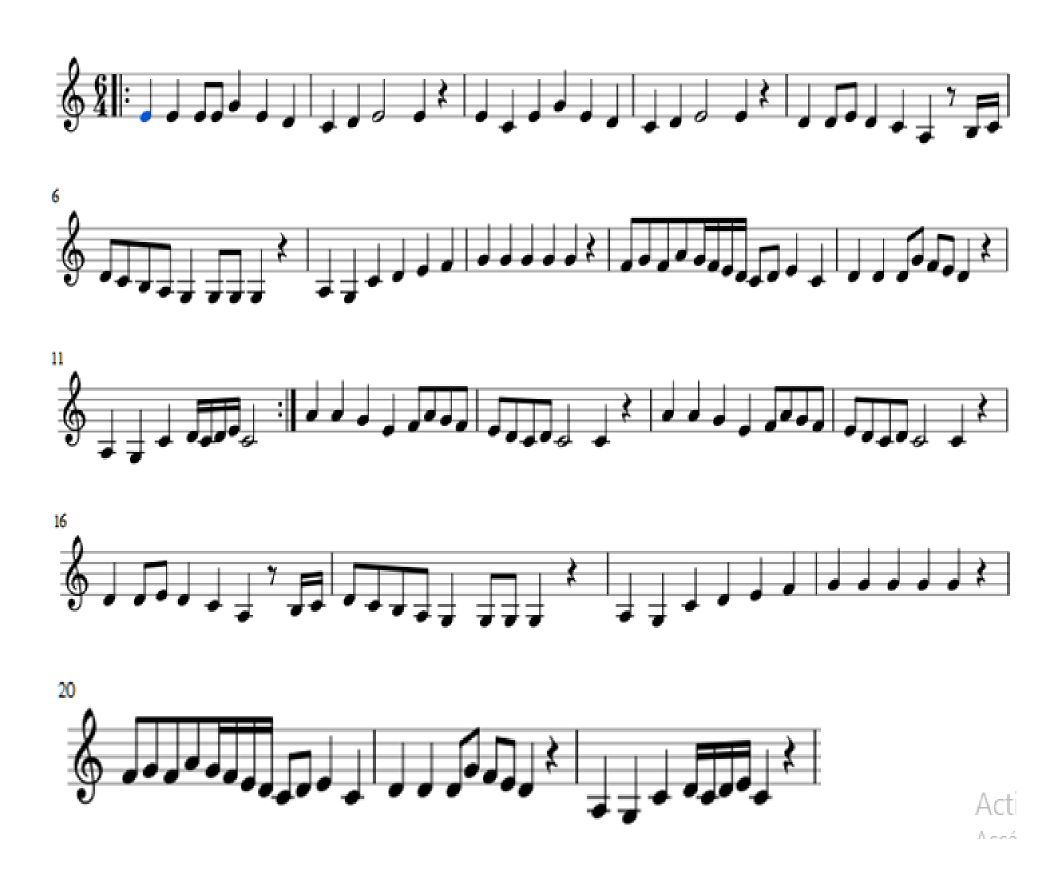




توشية:

بسيط رصد الذيل

# تـدويـن: تــوشيـة بــسيـط رصد الــذيـل

تـلـحين : أحمد مـراد
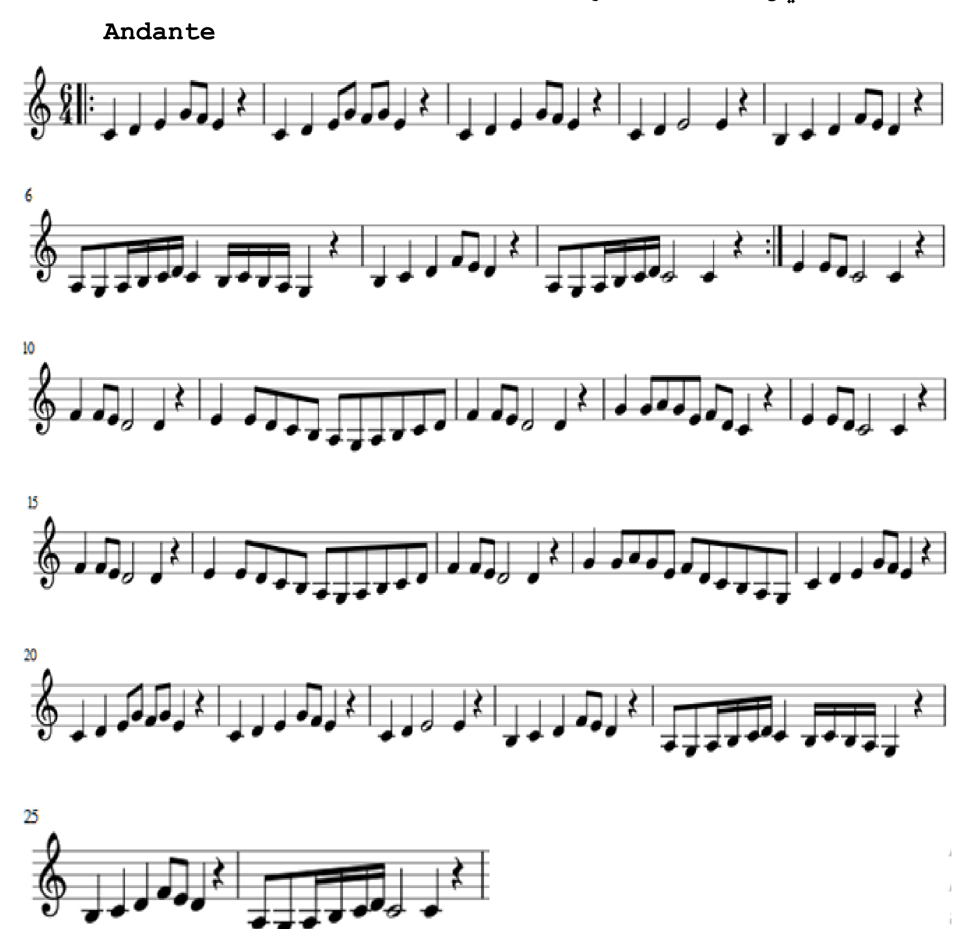
**Andante**



## توشية:
## بسيط الاستهلال

## تدوين: توشية بسيط الاستهلال

تلحين : أحمد مراد
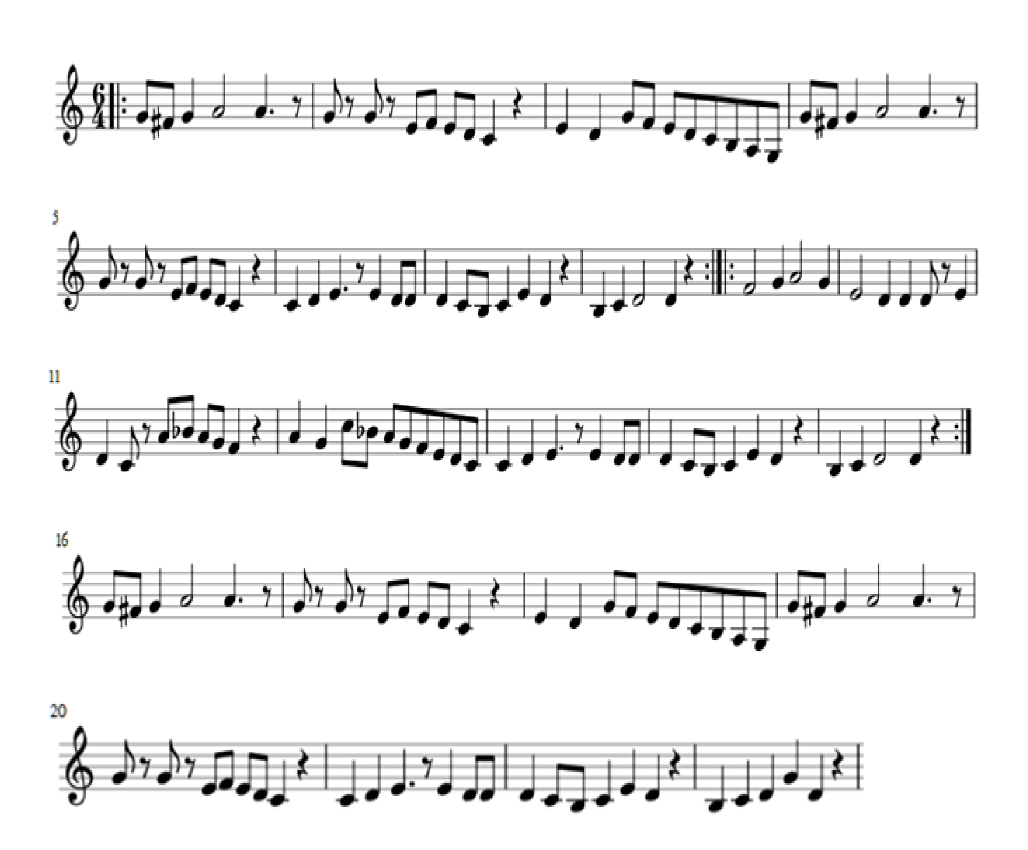


## توشية:

## بسيط الرصد

# تـدويـن: تــوشيـة بــسيـط الــرصد

تـلحين : أحمد مـراد

**Andante**



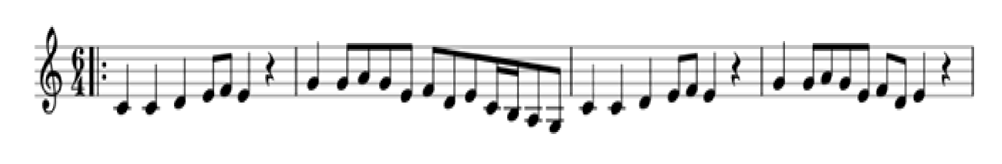
توشية:
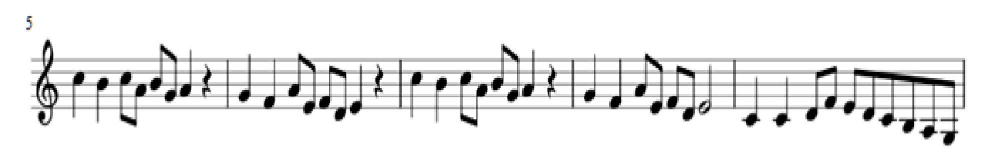
بسيط غريبة الحسين

تـدويـن: تـوشيـة بـسيـط غريـبـة الـحسيـن

تـلحيـن : أحمد مـراد

**Andante**







توشية:

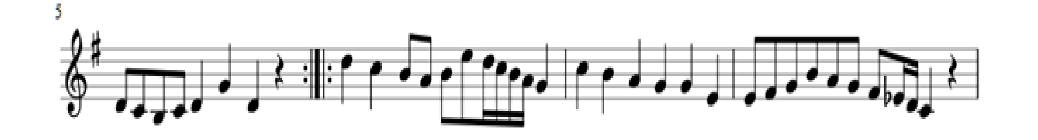
بسيط الحجاز الكبير
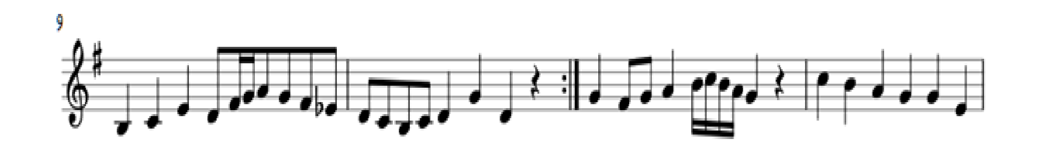
تـدويـن: تـوشيـة بـسيط الـحجاز الـكبيـر

تـلحين : أحمد مراد

**Andante**
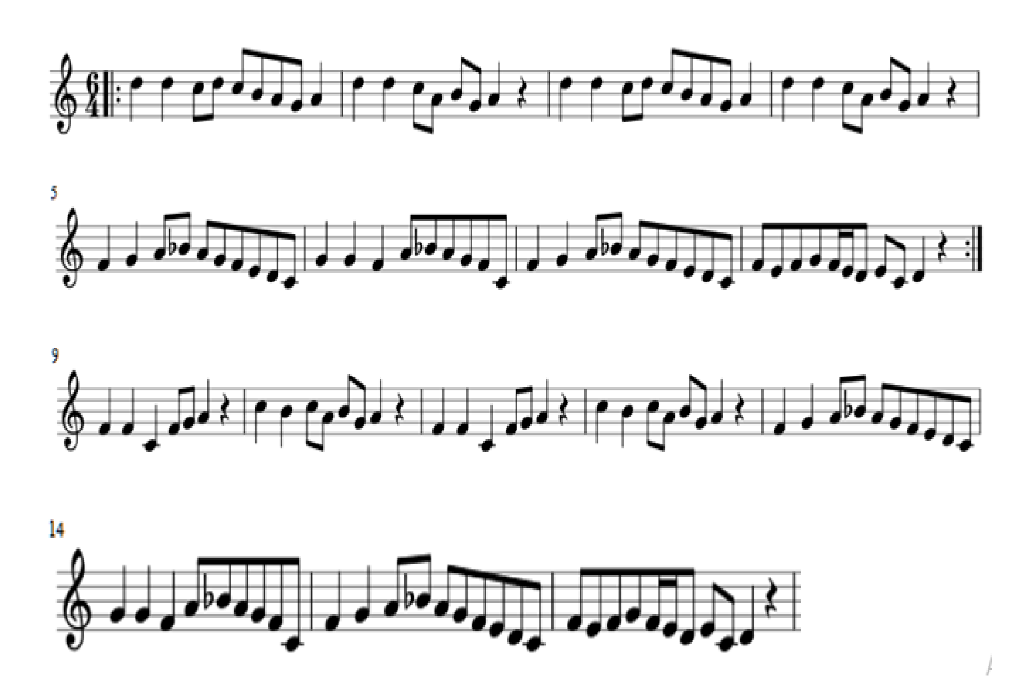










توشية:
بسيط المشرقي

# تـدويـن: تـوشيـة بـسيـط الـمشرقـي

تـلحيـن : أحمد مـراد

**Andante**
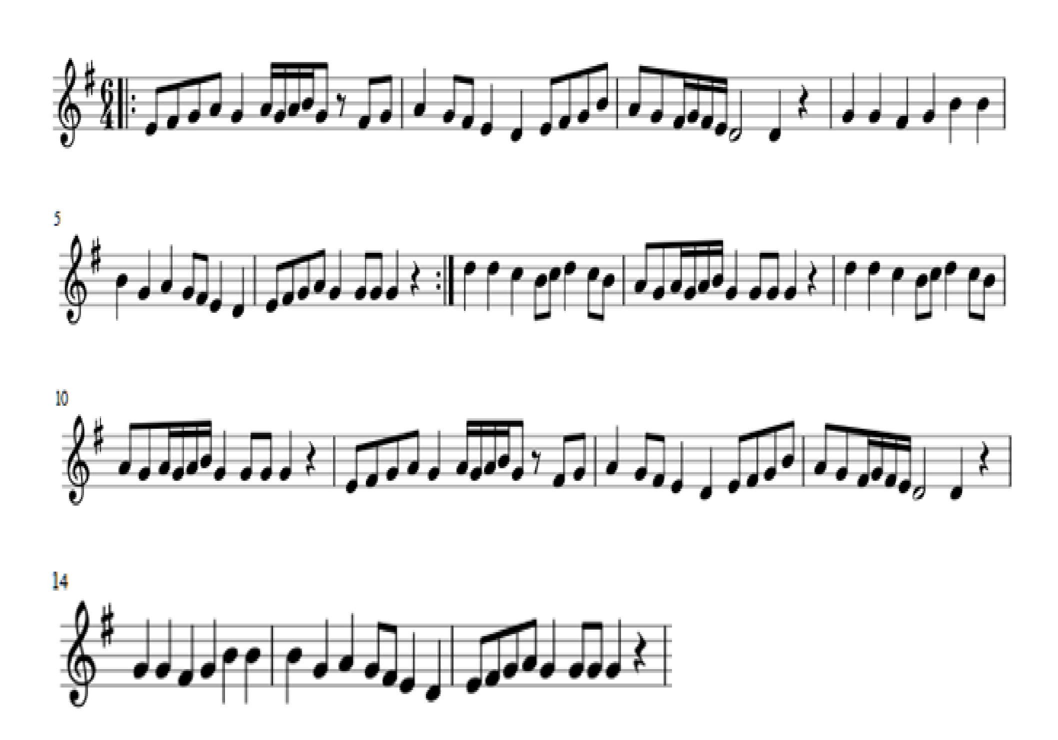


## توشية:

## بسيط عراق العجم

تـدويـن: تـوشيـة بـسيط عراق الـعجم

تـلحين : أحمد مـراد

**Andante**
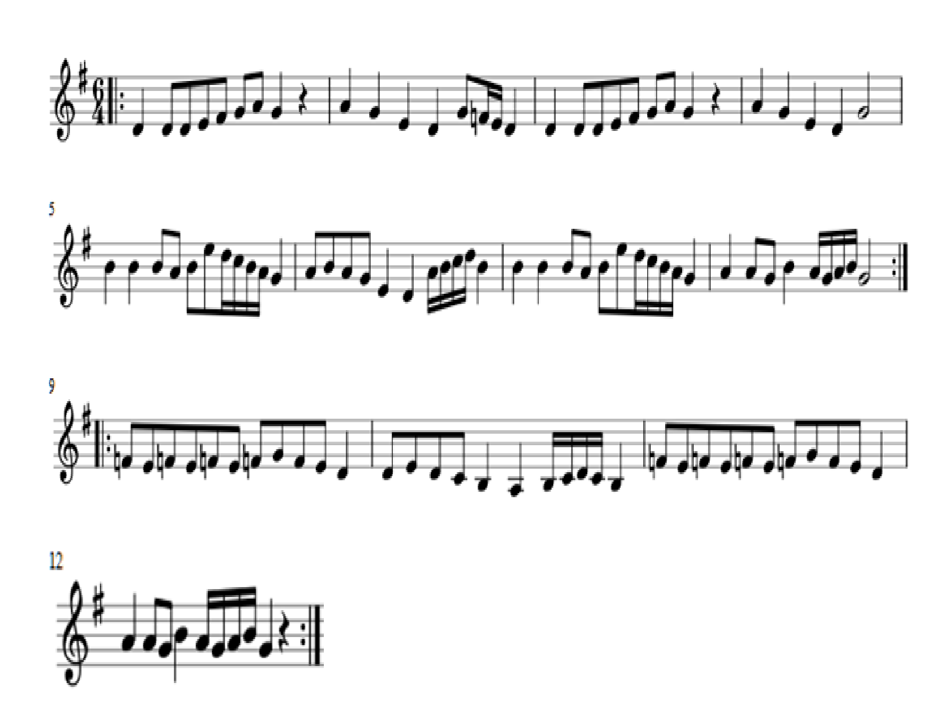


# توشية:
# بسيط العشاق

تـدويـن: تـوشيـة بـسيـط الـعشاق

تـلحيـن : أحمد مـراد

**Andante**



# ملحق

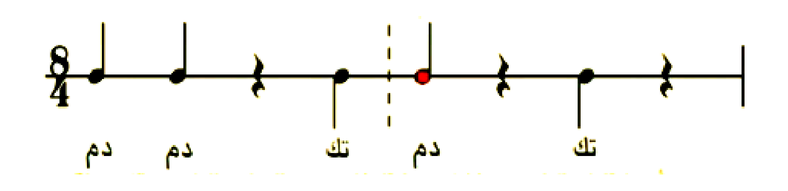
أثناء رحلتي هذه مع ميزان البسيط ومحاولاتي المتكررة في عملية تلحين تواشي كي تتناسب مع هذا الميزان المذكور وتوافق كذلك طبوع النوبات التي ينتمي إليها. استطعت أن أحصل على ميزانا آخر انطلاقا من هذا الأخير حيث كنت أوسد (الايقاع أو الميزان باليد) وكنت أحيانا في عملية التلحين أضيف أو أنقص من أدواره دون قصد فتبادر إلى ذهني لماذا لا أحاول أن أجتهد في اخراج إيقاع آخر يكون إضافة لهذه الموسيقى العالمة لاسيما وأن هذه العملية ليست بالجديدة، بحيث تذكر بعض المصادر أن المغاربة أضافوا ميزان الدرج وأبدعوا فيه وبذلك أصبح للآلة خمس ميازين. لهذا أردت محاولة إخراج ميزان آخر سأقوم بإدراج نقراته بالنوتة الموسيقية حتى يتسنى للباحثين أن يحللوا تركيبته وتتضح الصورة أكثر ويواصلوا لما لا على هذا المنوال بتصحيحه وتنقيحه. وهنا بما أننا ذكرنا مسألة التنويط الموسيقي فسأخبركم كيف استطعت أن أدون هذه التواشي رغم ضعفي المعرفي بعلم الصولفيج وكيف استطعت أن أدون نقرات هذا الميزان الذي أعتقد أنه مختلف نوعا ما... رغم أنني لا أفقه كثيرا في الإيقاعات سوى ما تعلمته في ما مضى بالمعهد الموسيقي في قسم الصولفيج وذلك بخصوص الإيقاعات العالمية البسيطة و المركبة وأنا الآن لا أتذكر سوى ثلاثة

إيقاعات بسيطة والتي أعرف كيف أضبطها بيدي وهي 2/4 و 3/4 و 4/4 أما بخصوص إيقاعات موسيقى الآلة فأنا أحفظ توقيعها باليد (التوسيد) وأرجع الى المراجع كي أتحقق من نقراتها إيقاعيا بالنوتة الموسيقية وأبني على ذلك.

إذن السؤال هو كيف قمت بعملية التدوين. الجواب هو هذه التكنولوجية وهذا التقدم المعرفي ولله الحمد الذي نشهده. فقد استعنت ببعض برامج الحاسوب المتخصصة في تدوين القطع الموسيقية. بحيث تختار إيقاعا للقطعة المراد تدوينها وتختار كذلك مقامها. وهذا البرنامج يساعدك في عملية التدوين عن طريق حساب العلامات الموسيقية في كل خانة ويتيح لك فرصة عزف هذا التدوين كي تتأكد وتتحقق من صحته. لا أخفي عليكم أن من شروط التعامل مع هذا البرنامج هو قدرتك ومعرفتك الأساسية بعلم الصولفيج لكنه صراحة يقوم تقريبا ب 50 في المئة من عملية التدوين. الحمد لله الذي سخر لنا هذا.

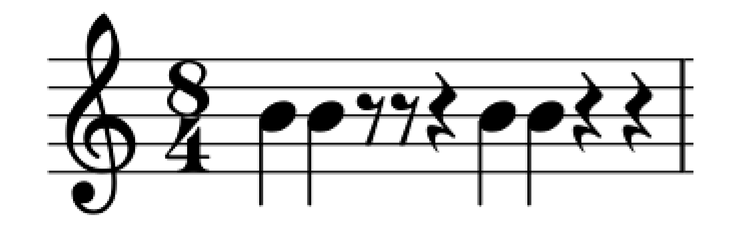
قلنا بأنه قد حاولنا إخراج ميزان آخر ووضعت عليه بعض التلحينات وهي صنائع من طبع الحسين والمشرقي ورأيته يكتسب روح هذه الموسيقى وأن نقراته ليست بعيدة أو غريبة فهي قريبة نوعا ما من القائم ونصف . إذ قمت بتوسيده باليد أولا وسجلت تلك الصنائع التي لحنت عليه وتركته لحاله. وعندما أنهينا هذا الكتاب ولله الحمد تذكرته وأبيت إلا أن أتحدث عن هذه التجربة في هذا الملحق وصدقوني أنني فقط قبل ثلاث ساعات من الآن قمت بمحاولة تدوينه بالنوتة مستعينا بذلك بالبرنامج المذكور كي أدرجه لكم. فقمت باختيار إيقاع 6/4 وهو نفس إيقاع ميزان البسيط في موسيقى الآلة وحاولت تدوينه والاستماع إليه لكن 6/4 لم

يكن مضبوطا إيقاعيا مع التوسيد. فحاولت ب 7/4 فلم ينجح ذلك وأخيرا قمت باختيار إيقاع 8/4 فكانت النتيجة مضبوطة. و8/4 هو نفسه الإيقاع الذي تُدون عليه صنائع كل من ميازين البطايحي والقائم ونصف عندنا في المغرب الأقصى ووجدته يستعمل في المشرق كذلك لكن بتدوين موسيقي مختلف نوعا ما على ما هو عليه العمل عندنا. و يسمى هذا الإيقاع في المشرق بـ"المصمودي الكبير"[1] . وهذه نقرات إيقاعه:




1 -لا أدري هل هناك علاقة فيما يخص هذه التسمية بقبيلة مصمودة الأمازيغية المغربية الشهيرة ذات التاريخ المجيد والتي يذكر أن المهدي بن تومرت كان قد وحد قبائلها وأسس هذه الحركة الموحدية والتي وحدت لاحقا تحت حكم مراكش كل من المغرب الكبير والأندلس. وهذه القبيلة تتواجد بشكل أساسي في جبال الأطلس الكبير والمتوسط والصغير. هذا درس صغير عابر في التاريخ أدرجناه دون قصد.
صراحة علينا أن نَعرف ونتعرف ونُعرف بتاريخ مغربنا المجيد العريق وأن نربي في هذه الأجيال حب المواطنة والافتخار بهذا الانتماء وألا نبقى فقط نتغنى بالأمجاد لكن علينا أن نواصل هذه الأمجاد انطلاقا من حبنا للوطن. أعتذر كوني أخلط المواضيع لكن هكذا أنا... اليوم هو يوم 15 شتنبر 2024 وللأسف جاءنا خبر انتقال العديد من الشباب والمراهقين الى مدن شمال المغرب عازمين على الهجرة من هذا الوطن وقد كانوا قد تواصلوا مع بعضهم البعض من كافة أرجاء البلاد ونسقوا عن طريق وسائل التواصل الإجتماعي مع بعضهم لكي يختاروا هذا اليوم للهجرة صوب أوروبا جماعيا إبحارا دون النظر الى المخاطر . وكانت الجهات الأمنية قد تداركت الأمر وعززت الصفوف. صراحة مثل هذه الأمور تدمي القلب. فنحن نرى المغرب في توجه نحو مشاريع عالمية ومخططات مستقبلية عظيمة لكن في نفس الوقت نرى بأن بعض المواطنين وكأنهم يسيرون عكس هذا التوجه. إذن فهناك شيء ما يجب تداركه... وبغض النظر عن مسؤولية المغربي عن وطنه وحياته وتربيته لأبنائه فعلى الدولة كذلك ألا تغفل عن العنصر البشري فهو الثروة الحقيقية وليس الموارد. علينا ألا ننسى هذا حتى لا تتسع الهوة وحتى لا نسير عكس التيار. فمثل هذه الأحداث التي شاهدناها اليوم تعكس لنا واقعا لفئات معينة من المجتمع لابد من إعادة النظر فيها لاسيما وأن هذه الفئات هي من الشباب...

وتدوين الإيقاع الذي حصلت عليه هو:
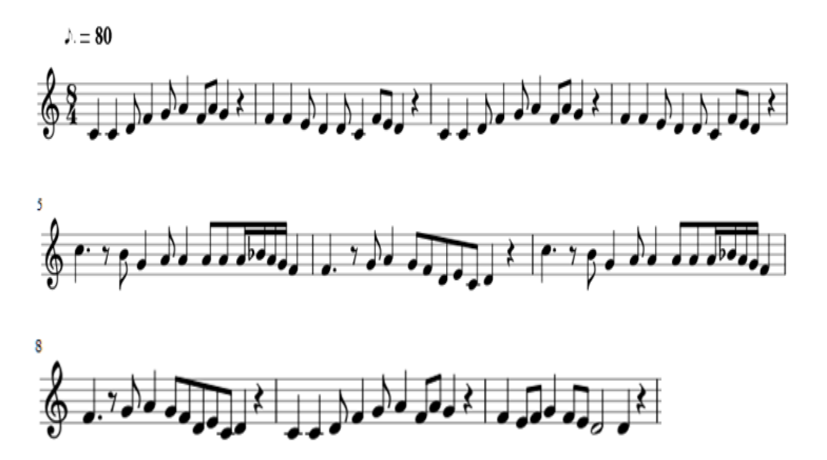



وبما أن من الواجب تسمية هذا الإيقاع أو الميزان الذي يحتاج المزيد من البحث والمناقشة والتحليل فإنني اخترت له اسم "ميزان المبسوط" أولا كونه مبسوط أي موسع وثانيا كوني حصلت عليه من خلال انشغالي بميزان البسيط. وهنا سأدرج بعض الألحان التي وضعتها على هذا الميزان كخطوة لتطويره ومناقشته. إذ أن هذا الطرح يحتمل الصواب كما يحتمل الخطأ. ولابد من الإشارة أن هذا التشابه الإيقاعي كان موضوع ملاحظة من لدن العديد من المهتمين خصوصا في مسألة ميزان البطايحي والقائم ونصف كون صنائعهم تُدون بنفس هذا الإيقاع وهو 8/4 وقد سبق وأن أشرت إلى هذه الملاحظة في كتابي الأول المختصر المعين في تعلم صنعة الآليين في الصفحة (126). وهذا ما أشرت إليه :

(...بعد ولوجي للمعهد الموسيقي بمدينة الدار البيضاء، وتعلمي لكيفية أداء ميازين الموسيقى الأندلسية المغربية -الآلة-

بالتوسيد وذلك على يد الأستاذة الحاجة أمينة زيزون، بدأت أسمع بعض تسجيلات الصنعة للأجواق الأصيلة، وفي بداية الأمر لم أكن أحفظ الصنائع ولم أكن أعرف انتماءاتها لهذه النوبة أو ذاك الميزان، وكنت أصاحب استماعي للصنعة بالتوسيد على الركبة، وكنت كثيرا ما أخلط بين ميزان القائم ونصف وميزان البطايحي، بحيث عندما أستمع لصنائع ميزان القائم ونصف، كنت أوسدها بنقرات البطايحي وكانت بعض الصنائع تبدو لي سليمة إيقاعيا وإن وسدتها بميزان البطايحي والعكس صحيح، لكنني كنت أقول في نفسي بأن هذا مجرد لبس ناتج عن ضعفي في هذا الميدان وناتج عن حداثة عهدي به. وفي اللحظة التي كنت أخط فيها السطور الأخيرة المتبقية فيما يخص كيفية أداء ميزان البطايحي بالتوسيد، لمحت عيني ملاحظة هامة للأستاذ يونس الشامي كان قد دونها في الصفحة 159 من كتابه النوبات الأندلسية المدونة بالكتابة الموسيقية - نوبة الرصد – ولأول مرة أكتشفها وقد أعادت لي ملاحظتي التي كنت أظنها بعيدة عن الصواب. وهذا ما جعلني أضيف هذه الفقرة. وهذا قول الأستاذ يونس الشامي في الموضع السالف الذكر: {كان الشيخ أحمد البزور التازي -و هو من أكثر رجال الموسيقى الأندلسية تبحرا في هذا التراث، ومن أبرز الناقرين على الطار في القرن الماضي- يؤكد أن كثيرا من صنائع ميزان القائم ونصف يمكن أداؤها على ميزان البطايحي، أو العكس...}.

وهذا نموذج من بين الصنائع المدونة على ميزان "المبسوط" كتجربة :

الصنعة:




وأقف هنا كي أودعكم فسفرنا القصير هذا قد انتهى ونترك هذا الكتاب مفتوحا لضم المزيد من الاجتهادات والتجارب في المستقبل. وخير ما نختم به الكلام ونجعله مسك الختام أفضل الصلاة وأزكى السلام على المصطفى خير الأنام. ومن ربي اللطيف الخبير نسأل اللطف بنا في أحكام المقادير.

تم هذا الكتاب ولله الحمد والشكر يومه 11 ربيع الأول عام 1446 هـ الموافق ل 15 شتنبر 2024 م

﴿ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾

# المصادر والمراجع المعتمدة

- النوبات الأندلسية المدونة بالكتابة الموسيقية، نوبة الرصد: الأستاذ يونس الشامي.
- بغيات وتواشي نوبات الموسيقى الأندلسية المغربية: الأستاذ عز الدين بناني.
- المختصر المُعين، في تعلم صنعة الآليين (معين طلبة المعاهد الموسيقية في تعلم مادة الموسيقى الأندلسية المغربية "الآلة"): عبد ربه أحمد مراد

# مؤلف هذا الكتاب: أحمد مراد

**ولد بمدينة الدار البيضاء، بتاريخ 21 غشت 1995.**

**حاصل على:**

- الإجازة في علوم الاقتصاد والتدبير، جامعة الحسن الثاني بمدينة الدار البيضاء، سنة 2018-2017.
- الجائزة الأولى بالإجماع في الموسيقى الأندلسية المغربية (الآلة)،المعهد البلدي بمدينة الدار البيضاء والمعهد الجهوي للموسيقى والفن الكوريغرافي الدار البيضاء سنة 2023-2022.

**من مؤلفاته:**

- المختصر المُعين، في تعلم صنعة الآليين (معين طلبة المعاهد الموسيقية في تعلم مادة الموسيقى الأندلسية المغربية "الآلة") سنة 2020.
- الاستقصا لأشعار سلاطين وأمرا دول المغرب الأقصى (منتخبات من أشعار نظمها بعض السلاطين والأمراء، ومنتخبات من أشعار نظمها في مدحهم الشعراء) سنة 2021.

- أشلاء المداد والفؤاد (نصوص أدبية وقطع موسيقية) سنة 2022.
- إمتاع الأسماع، بالآلة والمديح والسماع (مقابل مديحي لكل الصنائع والبراول المتداولة في الاحدى عشرة نوبة الخاصة بالموسيقى المغربية الأندلسية) سنة 2023.

# الفهرس